وَزَارةُ الإعْلَامِ
الهيئةُ العامّةُ للاسْتعْلَامَاتِ
زِيَارَاتٌ ورِحْلَاتٌ
(٤)

آثَارُ الأقْصُرِ ومَعْبَدُ الْكَرْنَكِ

بقلم
الدكتور إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي

٢٠٠١م

رِحْلَةٌ إلي الأُقْصُرِ

عِندمَا أَعْلَنَت المدرسةُ عن رحلةٍ ضِمْنَ أفْواجِ الشبابِ لزِيـــارَةِ منْطَقَـــةِ الأقْــصُرِ بجنوبِ مِصْرَ، بما فِيها من حَضَارةٍ وآثارٍ ، أسرعَ بعضُ الطلابِ وتوَجَّهُــوا إلـــى مُدَرِّسِ التاريخِ ليَعْرِفُوا جوَانبَ عن هذهِ الزيارةِ ، ومعلوماتٍ عن منْطَقَةِ الزيارَةِ ، وَبدأَ الطالبُ مُمْتَازٌ فتساءلَ :

ــ الرحلةُ إلي الأقصرِ رحلةٌ لذيذةٌ وجميلةٌ ومُثِيرةٌ ومُشَوِّقَةٌ ...ولكنْ ... هــلْ حَقًّا أنّ في منْطَقةِ الأقصُرِ نصْفَ آثارِ العالَمِ حَسْبَمَا قَرأتُ في بَعْضِ الكتبِ ؟

فَفَرِحَ الأستاذُ بسُؤالِ الطالبِ مُمْتَازٍ وقالَ لهُ ولزُمَلائه :

ــ حقاً يا أبنائي ، سؤَالَكُم هامٌّ جدًّا ، لأن الأقصُرَ ليسَتْ ككلِّ البلادِ وليـــسَتْ ككــلِّ المناطِقِ ، إنها منْطَقَةٌ تُشَكِّلُ بانوراما طَبِيعِيَّةً لمِنطَقَةٍ امْتَلأَتْ بالتاريخِ والحــضارةِ والحُكْمِ في مِصْرَ القديمةِ لآلافِ السِّنين ...

ثم اسْتَكْمَلَ حديثَهُ وقالَ :

ــ أَنْتُم تعرفُونَ أن الأقصُرَ كانت مَقَراً للْحُكْمِ لسنواتٍ طويلةٍ قــديماً فـــي مـــصْرَ الفرْعَوْنيَّة ، ولذلك أُنْشِئَتْ فيها المعَابدُ والآثارُ الشاهقَةُ والمقابرُ المُتَميِّزَةُ ، ويقالُ أن بهَا ثُلث آثارِ مصْر ، كما يقالُ أنَّ بها رُبعَ آثارِ العَالمِ ، ويقالُ أن بها خُمُسَ أو سُدُسَ هذهِ الآثارِ، ولكنَّ المهمَّ أنها منْطَقَةٌ عبارةٌ عن مُتْحَــفٍ مفْتُــوحٍ تَــسْتَحِقُّ الزيارةَ من كُلِّ الجوَانبِ وستَسْتَمْتعُونَ بزيارتِها فلا تَفُوتُكُمُ الفُرْصَةُ ...

فطَالَبَهُ الطلابُ بمُصَاحبَتِهم في هَذِه الزيَارَةِ ، فَوَعَدَهُمْ بذَلِكَ ...

فَفَرِحَ الأَطْفَالُ ، وقالُوا :

ــ هيا نَشْتَرِكْ جَميعاً في زيارةِ الأقصُرِ لنرَى مَعْبَدَ الكَرْنَكِ وآثَارَ الأقصُرِ الخَالِــدَةِ التي طَالَمَا سَمِعْنَا عَنْهَا وحَلُمْنَا بمُشَاهَدَتِها ..

الأَقْصُرُ مَدِينَـةُ الآثَارِ والخُلُودِ

انتهزَ مُدَرِّسُ التَّاريخِ الأستاذُ سَعِيدٌ القيامَ بالرحلةِ الجميلةِ للأقصرِ ، وجمعَ الأطفالَ حوْلَهُ في القطَارِ الذي أَقَلَّهُمْ من محطَّةِ سكك حديدِ مصْرَ بالقاهرةِ إلى الأقصُرِ في رِحْلَةٍ تَسْتَغْرِقُ نَحْوَ ثمانِيَ سَاعَاتٍ كَامِلَةٍ ويَقْطَعُ القطارُ فيها ما يَزِيدُ علـى ٦٧٥ كيلومترٍ ، فقالَ لهم :

ــ الأقصرُ مدينةٌ جميلةٌ للغايةِ ولا يمكنُ أن نُعْطِيهَا حقَّها بسُرْعَةٍ ...

ثم استطردَ المدرِّسُ بقولِه :

ــ المدينةُ التي سنَزُورُها كَانَتْ تُسَمَّى (حريم الجَنُوبِ) لأنَهـا كَانـت الـضَّاحيَةَ الجنوبيَّةَ لطِيبَةَ القَديمَة ، وطيبَةُ ، كما تَعْرِفُونَ ، كانت عاصِمَةً لمصْرَ كُلِّهَـا آلافُ السِّنينَ أيامَ الأُسَرِ الفِرْعَوْنِيَّةِ المُخْتَلفَةِ ، كلُّ شِبْرٍ في الأقصُرِ يحملُ أثَراً تاريخيَّـاً كبيراً ، ويُطْلَقُ عليها حالياً عَرُوسُ الجَنُوبِ ، وأطلقَ عليها الـشَّاعرُ الإغريقِـيُّ الشَّهيرُ هُوميرُوس اسم (مَدِينَةِ المائةِ بَابٍ) لأن بها الكثيرَ من الأبوابِ العاليةِ ، ويقالُ أن اسْمَها الأقصُرَ جاءَ من القَصْرِ نظراً لفَخَامَتِها وفَخَامَةِ مبَانيهَا .

وأولُ ما يقابلُكُم في الأقصرِ معبدُ الأقصرِ ، فهو يمتدُّ في قلبِ المنْطَقَةِ الـسياحيةِ بالأقصرِ ويفصلُهُ عن النيلِ الطريقُ فقَط ، فهو على شاطئِ النيلِ العظيمِ ، وكـانُوا يَصِفُونَ المَعْبَدَ بأنه (كائنٌ سَمَاوِيٌّ ، ذلك السَّكَنُ السِّرِّيُّ لسيدِ الآلِهَةِ)

فقالت الطفلةُ عَزِيْزَةُ :

ــ كُنا نَعْرِفُ أن الذي بَنَى الكَرْنَكَ والأقصُرَ هو المَلِكُ رَمْسِيسُ الثَّانِي ، فهلْ هـذَا صَحِيحٌ يا أستاذُ !!!

فابْتَسَمَ الأستاذُ سَعِيدٌ وهو يقولُ :

ــ الأقصرُ تَحْوِي تاريخَ مصْرَ والمنطقةَ كُلَّهَا ، وهي تَطِلُّ على النيلِ من الـشَّرْقِ والْغَرْبِ ، فالكرنكُ والأقصرُ مُحَصَّلَةٌ طبيعيةٌ لعِدَّةِ ملوكٍ وحكامٍ ولعدةِ عُصُورٍ ، كما سَنَرى عندمَا نَصِلُ إلى هُنَاكَ ..

واستأذنت المدرسةُ أَحْلاَمُ لِتَحْكيَ لهم جُزْءًا من هذا التاريخِ الشَّيِّق الجميلِ ، فقالت لهُمْ مُعَلِّمَتُهُمُ :

ــ العالمُ الأثَريُّ العَالميُّ شامْبلْيُونُ قال عن الْكَرْنَك (كلُّ ما رأَيْتَهُ في طِيبَةَ ، وكلُّ ما أُعْجِبْتُ به بحماسٍ على الشاطئِ الأيْسَرِ للنيلِ ، بدَا لي شيئاً تافِهاً بالْقِياسِ إلى ذلك الإعْجَابِ العِمْلاَقِ الذي استَوْلَى عليّ ، فما منْ شَعْبٍ قديمٍ أو حديثٍ قد فَكَّرَ في الفَنِّ أو في المعْمَارِ على مثْلِ ذلك النِّطَاقِ السَّاميِّ والنِّطَاقِ الواسعِ وبتلكَ العظَمَــةِ التي فكَّرَ بها قدماءُ المَصْريِّينَ ، لقد فكَرُوا بمَعَايير أُناسٍ طولُ الواحدِ منْهُمْ مائَــةُ قدمٍ (حوالي ٣٠ متراً) فالكرنَكُ دُنْيَا يتوهُ المرءُ فيهَا تمَاماً) .

فتساءلت الطالبةُ أمينَةُ :

ــ أليسَ شامبليُون هو مكتشفُ حَجَرِ رَشِيدٍ أثناءَ الحملةِ الفِرنْسِيَّةِ على مِصْرَ فــي أَوَاخرِ القَرْنِ الثامنَ عَشَرَ؟

فابْتَسَمَت المُدَرِّسَةُ وقالت :

ــ نَعَمْ ، وهُوَ من كبارِ علماءِ الآثارِ في العَالَمِ ، وشكراً على ملاحَظَتِك يا أمينَــةُ ، وستَرَوْنَ عندمَا نَصِلُ للأقصرِ أننا أمامَ إعْجَازٍ عَالَميٍّ كبيرٍ وتراثٍ إنــسانيٍّ خَلَّــدَهُ التاريخُ وخلَّدَتْهُ الدنيَا كلُّها ، فهو يقعُ على قِمَةِ الآثارِ للتراثِ البشريِّ كُلِّه .

واستَكْمَلَ الأستاذُ سعيدٌ كلامَ زميلَته بقَوْله :

ــ لقد كانت الأقصرُ عاصِمَةً لمِصْرَ فترات طويلةً بلغَتْ نحو ١٥ قرنا كاملَةً مــن عامِ ٢١٠٠ قبلَ الميلادِ وحتى عامِ ٧٥٠ قبلَ المــيلادِ ، ولهــذَا تعــدَّدَتْ آثَارُهَــا الشامخَةُ ذاتُ الأعمدةِ الشاهقَةِ على ضِفَّتَي النّيلِ الشرقيةِ والغَرْبِيَّةِ..

ثم استَكْمَلَت الأستاذةُ أحلامُ كلامَ زميلِهَا بقولِهَا :

ــ وفي الأقصُرِ مدينتانِ منفَصِلتانِ : مدينةُ الأحياءِ على البرِّ الشرقيِّ حيثُ مَشْرِقُ الشمسِ التي تَعْني الحياةَ والنَّمَاءَ ، ومدينةُ الأَمْوَاتِ على البرِّ الغربيِّ مــن النيــلِ حيثُ مَغْرِبُ الشمسِ مُوَدِّعَةً الحياةَ البشريةَ في مدارٍ يَوْميٍّ دائمٍ لا يَعْرِفُ سِرَّهُ إلا الخَالِقُ ، ولذلك فالآثارُ موجودةٌ على الناحِيَتَيْنِ : الشرقيةِ بهَــا مُتْحَــفُ الأقــصُرِ

ومعبدُ الأقصرِ ومعبدُ الْكَرْنَك ، والغربيةِ بهَا تمثالاَ مَمْنُونٍ ومقــابرُ وادِي المُلُــوكِ ووادِي المَلِكَاتِ والمعابدُ الجَنَائزِيَّةُ ومقابرُ الأشْرَافِ وغيرُها من المقابرِ الأثريَّةِ ، وكلٌّ مِقْبَرَةٍ تحتَوِي على كُنُوزٍ تاريخيةٍ عظيمةٍ وثمينةٍ .

وبعد رحلةٍ سَفَرٍ جميلةٍ ، استمتَعَ الأطفالُ بها ما بَيْنَ دُنْيَــا المعلومــاتِ وجمــالِ الطريقِ حيثُ مرَّ القطارُ على مدنِ بني سُوَيْفٍ والمِنْيَا وأسيوطَ وسوهاجَ وقِنَــا ، وصل الطلابُ إلى الأقصرِ ، وبعد استراحةٍ قصيرةٍ ، قامُوا بزيارةٍ لأهــم المعَــالِمِ التاريخيةِ للأقصُرِ ، واستَمعُوا لشرحِ مدرسّهِم ومدرِّستِهِم ومن هذهِ المعالِمِ :

معبدُ الكَرْنَكِ

معبدُ الكرنَكِ أضخمُ المعابدِ الأثريةِ في التاريخِ ، وهو مجوعةٌ من المعابــدِ التــي تتداخَلُ والتي تُعْتَبَرُ فريدةً في نوعِها في التُّراثِ الإنسانيِّ ، ففيــه معبــدٌ للإلَــه (آمونَ) وزَوْجَتِه (موت) وابنِهما إلهِ القَمَرِ الطفلِ (خِنْسُو) ، ولمعْبدِ الكرنَكِ قــصةٌ عربيَّةٌ ظريفةٌ ، حيث أطلقَ العربُ عليه هذا الاسْمَ بعد الفتحِ العربيِّ لمِصْرَ وهــو يَعْنِي الحِصْنَ .

ومعبَدُ الكرنكِ معبدٌ واسعٌ وطويلٌ ، يبدأُ بطريقٍ للْكِبَاشِ وتَرْمِــزُ لقــوةِ الخِــصْبِ والنَّمَاءِ ، وقد نُحِتَ تَحْتَ رُؤُوسِ الكباشِ تماثيلُ تُمَثِّلُ الملِكَ رمسيسَ الثّانِيَ .

والصرحُ الأولُ للمَعْبَدِ يرجعُ للملكِ نِخِبْتُو ، ويُوَصِّلُنَا إلى الفِنَاءِ الكبيرِ لمعبدِ الكرنكِ ، ونلاحظُ أنه يوجدُ على يمينِ الداخلِ ثلاثُ مَقْصُورَاتٍ من عهدِ ســيتِي الثــانِي ، وعلى يسارِ الداخلِ نَرَي معبدَ رمْسيسَ الثَّالِثِ .

ويلِي ذلك بقايَا الصَّرْحَ الثاني ، وندخُلُ إلى صالةِ الأعمدةِ الكبرَى وهــي صــالةٌ ضخمةٌ تحتوي على عدد ١٣٤ عموداً ، وهي أعمدَةٌ سَميكةٌ وعاليةٌ ، والــصَّفَّانِ اللذان يتوسَّطُهُما يرتفعانِ عن بَقِيَّةِ الأعمدةِ بارتفاعٍ كبيرٍ .

ونصلُ في المعبدِ إلى بقايا الصرحِ الثالثِ ، الذي يبدأُ بمَسَلَّةِ تُحتُمُسَ الأولِ ، ثــم نصلُ إلى بقايا الصرحِ الرابعِ الذي تتقدمُه مسَلَّةُ حَتْشِبْسُوتَ ، ثم نصلُ ، بعد رحلةٍ شاقةٍ ومُذهلةٍ ولكنها لذيذَةٌ ، إلى بَقَايَا الصَّرْحِ السادسِ ومنه إلى قُدُسِ الأَقْــدَاس، وبعد ذلك نَجِدُ فناءً واسعًا يعودُ لعهدِ الدولــةِ الوُسْــطَى ، وأخيــراً نجــدُ صــالةَ الاحتفالاتِ الضَّخْمَةَ ذاتَ الأعمدةِ الشاهقةِ التي ترجعُ لعهدِ تُحتُمُسَ الثالثِ .

وهنا وَقَفَ الطلابُ يتأمَّلُونَ ، بإعْجابٍ بالغٍ ، ما يَرَوْنَهُ من أضخمِ معبدٍ على وجــه الأرضِ ، بنُقُوشِه البارعةِ وبنائِه القويِّ المتينِ وطرازَاتِــه المتعــدِّدَةِ وفخَامَتِــه المُتَنَاهِيَةِ ، وهنا قال لهم مدرِّسُهم :

ــ أَلَمْ أقلْ لَكُم إن معبدَ الأقصرِ عبارةٌ عن مُتْحفٍ طبيعيٍّ مفتوحٍ أو بانُورَامَا فسيحةٍ شَارَكَ في إنشائِها أكثرُ من ملِكٍ وحاكِمٍ على مَرِّ مئاتِ السنِينَ ، إن كلَّ عَمُــودٍ أو

مسلة أو حجرٍ في هذا المعبدِ يتطلبُ أنْ نَقِفَ عندَهُ ونَتَأَمَّلَهُ وحينَــذَاك سَتَــسْتَغْرِقُ زيارةُ معبدِ الكَرْنَك عَشْرِ سنَواتٍ كاملةٍ ، إن الكرنكَ دُنْيا يَتُوهُ فيها المَرْءُ تمامــاً ، ولكَيْ ترَي النظامَ العامَّ لتلك المنشآتِ داخلَ الكرنكِ لابُدَّ أن تَصْعَدَ على أعْلَى نُقطةٍ لكي تتأملَ وتتأملَ ، ولكنْ لا تَنْسَوْا زيارةَ البُحَيْرَةِ المقدسةِ التي تقعُ خارجَ البَهْــوِ الرئيسيِّ ، حيثُ يوجدُ تمثالٌ ضخمٌ لجُعْرَانٍ من عهدِ الملــكِ أَمنْحُوتُــب الثالــثِ ، وكانت هذه البحَيْرَةُ يستخدمُها كهنةُ المعبدِ في التَّطَهُّرِ يوميًا كلَّ صباحٍ قبل البَــدْءِ في شعائرِهِم الدينيةِ .

معبدُ الأقصُرِ

وقام الطلابُ بالاستِمْتَاع بزيارةِ معبدِ الأقصُرِ ، الذي شُيد لآمونَ رَعْ الـــذي كـــانَ يحتفلُ بعيدِ زِفَافِهِ على زَوْجَتِهِ مُوتْ مَرةً كلَّ عامٍ ، فينتقلُ موكبُه من معبدِ الكرنكِ إلى معبدِ الأقصرِ عن طريقِ النيلِ ، وقامَ بعد ذلك الملكُ امنْحُوتُب الثالثُ بإعـــادةِ بناءِ هذا المعبدِ بالحجرِ الرمليِّ الجميلِ وقامَ بتَوْسِعَتِه وبنائِه على أرضٍ مَكْـــسُوَّةٍ بالفضَّةِ كما تقولُ بعضُ النُّصُوصِ ، ووضعَهُ على فِراشٍ من البُخُورِ .

وفي بدايةِ المعبدِ صَرْحٌ ضخمٌ شَيَّدَهُ رمسيسُ الثاني ، وبه تمثالانِ ضَخْمَانِ يُمَثِّلانِ رمسيسَ الثاني جالساً ، وكانَ يتقدمُ المعبدَ مِـــسَلَّتَانِ مِـــصريَّتَانِ مِـــن الجرانيـــتِ إحداهُما مازالت موجودةً والثانيةُ نُقِلَتْ إلى مَيْدَانِ الكونكُورْد بباريسَ عام ١٨٣٦م ، وبعد أن تَعْبُرَ هذا الصَّرْحَ تجدُ فنارَ رمسيسَ الثاني وهو مُحَاطٌ من ثلاثةِ جَوَانبَ بصفينِ من الأعمدةِ المتميِّزَةِ المُقَامَةِ على هيئةِ حُزْمَةِ البَرْدي .

وشَيَّدَ أمنْحُوتُبُ الثالثُ بقيةَ أجزاءِ مَعْبَدِ الأقصُرِ، فهناكَ قاعةٌ للأعمدةِ الضخمةِ ذاتِ الأَرْبعَةَ عَشَرَ عَمُوداً على صَفَّيْنِ ، وهناكَ الفِنَاءُ الكبيرُ المفتوحُ الذي يحـــيطُ بـــه صَفَّانِ من الأعمدةِ ، ومنها نصلُ لبَهْوِ الأعمدةِ والذي يحتَوِي علـــى ٣٢ عمـــوداً على شكلِ زهرةِ اللُّوتَسِ ، ونصلُ من داخلِ المعبَدِ إلى غرفةِ القـــاربِ المقـــدَّسِ، ومنها إلى قُدُسِ الأقْداسِ حيث توجدُ حجرةُ التمثالِ المقدسِ وبهَا أربعةُ أعمدةٍ .

ويتساءَلُ التلاميذُ :

ـــ ما هذا المسجدُ المقامُ داخلَ معبدِ الأقصُرِ ؟

فتَبْتَسِمُ الأستاذةُ أحلامُ وهي تقول :

ـــ إن هذا المسجدَ الصغيرَ الأبيضَ الذي يوجدُ في الجزءِ الشماليِّ الشرقيِّ من فناءِ المعبدِ هو مسجدُ أبو الحَجَّاجِ ، وهو أحدُ أولياءِ الله الصَّالحينَ الذي دُفِنَ في نَفْسِ المكانِ ، وهو ما يُجَسِّدُ حضارةَ المصريينَ في مختلفِ العُهُـــودِ الإســـلاميةِ مـــعِ الفِرْعَوْنِيَّةِ ، بل إنَّ الإِسْكَنْدَرَ الأكبرَ المَقْدُونيَّ قد أقامَ مقْصُورةً صغيرةً تَحْمِلُ اسْمَهُ

داخلَ مقصورةِ أمنْحُوتُبُ الثالثِ ، وهناك الكنيسةُ القبطيةُ المجاورةُ للمسجدِ التـــي تعلنُ عن حقيقةِ تكاملِ العصورِ والتاريخِ والحضارةِ داخلَ هذا المعبدِ ٠

وتساءَلَ الطلابُ عن المبنَي الواقعِ ما بين مَعْبَدَيِ الكرنـــكِ والأقـــصُرِ ، فأجـــابَهم أستاذُهم سعيدٌ :

ــ هذا هو مَبْنَى مُتْحَفِ الأقصُرِ ، وهو متحفٌ كبيرٌ يضمُّ المجموعَـــاتِ الأثريـــةَ الفرعونيةَ التي عُثِرَ عليها في منْطَقَةِ الأقصرِ والمناطقِ المُجاورةِ لهـــا ويخَـــافُ عليها إذا تُرِكَتْ في الطبيعةِ أن تتَأَثَّرَ أو تُدَمَّرَ ، فيتمُّ عرضُها في هذا المُتْحَفِ ٠

وادي المُلوك والمَلِكَات
وآثارُ البرِّ الغربِيِّ العضدِيدَةُ

وخصَّصَ الطلابُ يومًا كاملاً لزيارةِ البرِّ الشرقيِّ للأقصرِ ، فلم يعبُرُوا النيلَ على مَرْكَبٍ ، وإنما عَبَرُوا على كوبريٍّ حديثٍ أُنْشِئَ على النظامِ الفرعُونيِّ وأقيمَتْ قواعدُه على شكلِ شَجَرةِ اللوُتَسِ وغُطِّيَتْ أعمدتُه بالمُوزَايكُو ، واستمتَعُوا بزيارةٍ لبعضِ آثارِ البرِّ الغربيِّ بصحبةِ مُشْرِفِيهم ومدَرِّسِيهِم ، ومن أهمِّ الأماكنِ التي استمتَعُوا بها وزارُوها :

ـ **تمثالاَ ممْنُون** : وهمَا ما تَبَقَّى من معبدٍ ضخمٍ أُقيمَ تخليداً لذِكْرَى الفرعَونْ امنْحُوتب الثالثِ ، وهما تمثالانِ جالسَانِ لأمنحُوتُب الثالثِ ، وهما من مَعَالِمِ المنطقةِ ، ولقد كانا يُعْتَبَرانِ من عجائبِ الدنيا في العصُورِ القديمةِ ، ويصل ارتفاعُ كلِّ تمثالٍ نحو ٢٠ متراً ، وهذا الاسمُ أُطْلِقَ على التمثالين عندما أخرَجَ أحدُهُمَا صَوْتاً ، فشَبَّهَهُ الإغريق بالبطلِ ممْنُون الذي قُتِلَ في حَرْبِ طُرْوَادَة وسَمِعَتْ أمُّهُ نداءَهُ ، ويقفُ هذين التِّمْثالَيْن بجانبِ الطريقِ المؤدِّي للمعابدِ الملكيةِ ومقابرِ الملوكِ ، وهذان التمثالانِ منحوتٌ كل واحدٍ منهما من قطعةٍ واحدةٍ من الصخرِ الرمليِّ وجاءَ من الجبَل الأحمرِ على بعد حوالي ٧٠٠ كيلومترٍ ، وهذا الأمرُ من سرِّ روعةِ إنشائِهمَا وتصميمِهمَا ، والأمرُ المُثيرُ حقا أن الذي قامَ ببناءِ هَذَيْنِ التمثالَيْنِ هو نفسُ المهندسُ الفرعونيُّ العبقريُّ الذي بَنَى معبدَ الأقصرِ، ويُسَمَّى أمنحُوتُب بنَ حَابُو .

ـ **وَادِي المُلوكِ** : وهو عبارةٌ عن واديينِ يلْتَقِيَانِ في النهايةِ ، ممتدَّيْن في منطقةٍ مُنْحَدِرَةٍ ، خُصَّصَتْ لمقابرِ الملوكِ العِظَامِ الذين حكَمُوا مِصْرَ لفتراتٍ طويلةٍ ، ولقد أُقِيمَ من الحَجَرِ الجيريِّ الذي يَبْدُو وَرْدِيَّ اللون عندما يغمُرُهُ الضوءُ ، وكل مقبرةٍ في وادِي الملوكِ تحفةٌ فنيةٌ مختلفةٌ عن الأخرَى ، وكل مقبرةٍ نُحِتَتْ في

الصَّخْرِ أَسْفَلَ وفي سَرَاديبَ طويلةٍ لحمَايَتها من السَّرِقَةِ ، وفي هذه المقابرِ تَجِدُ الجمالَ في التصميمِ والرسُومُ الفنيةَ الرفيعةَ المُسْتَوى ، واكْتُشفَ ما يَزيدُ على مائةِ مقْبَرةٍ لأبناءِ الملكِ رمسيسِ الثاني ولبعضِ الملوكِ العظامِ مثل : تُوت عَنْخ آمُون ، ومقبرةِ سيتي الأولِ وأمنحتوتب الثاني ورمسيسِ الثالثِ ورمسيس السادسِ وحُور مُحب وتحُتمس الثالثِ ، وتسمَّى المنطقةُ (مكانَ الحقيقةِ) تعبيراً عن خُلُودِ الإنسانِ في المَوْتِ .

ـ وادي المَلِكَات : وهو وادٍ قريبٌ لوادي الملوكِ ، ويقعُ في أقْصَى جنوبِ جَبَّانَاتِ طِيبَةَ ،وأُطْلِقَ عليه قديما (مكانُ الجَمَالِ) وهو متواضعٌ بالمقارنَةِ بوادي الملوكِ ، وبه مقابرُ للملكاتِ مثل نفرْتَاي زوجةِ رمسيس الثاني ، وقبر سَات رَعْ والدةِ الملك سيتي الأولِ وهي مقبرةٌ غيرُ كاملةِ البُنْيَانِ ، ومقبرةِ إيسَةَ وتيتي من الأسْرَةِ العاشرةِ ، وبالوادي مقابرُ لزوجاتِ وبناتِ الملوكِ ، مثل أبناءِ رمسيسَ الثالثِ التي تَمْتَلئُ بالتَّصَاويرِ الجميلةِ وجَمَالَ الثيابِ الملكيةِ .

ـ معبدُ الدِّيْرِ البَحْرِيّ : الذي شيدَتْهُ الملكةُ حَتْشِبْسُوتُ من الأسرةِ الثامنةَ عَشْرَةَ الفرعونيةِ ، وشيَّدَتْهُ لتَتَعَبَّد فيه ، أما الاسمُ فهو عَرَبيٌّ حديثٌ أطلقَ منذُ عِدَّةِ قرونٍ بعد أن اتَّخَذَ الأقباطُ هذا المكانَ ديراً لَهُم .

ويتكونُ المعبدُ من ثلاثةِ مدرجاتٍ مُتَصَاعدَةٍ يقسمُها طريقٌ صَاعدٌ ، ونحتَ جُزْءٌ منهُ بالجبَلِ ، وعلى شُرُفَاته رسومٌ ونقوشٌ تصورُ مولدَ الملكةِ ورِحْلَتَها البحريةَ إلى بلادِ بُونت (الصُّومَال حَاليًا) .

وعندما أرادَ الأطفالُ العودةَ لتَعَبِهِمْ وإجْهَادِهِمْ الشديدِ بسببِ أشِعَّةِ الشمسِ الساطِعَةِ واتِّسَاعِ المكَانِ ، قال لهم مدرسُهم سعيدٌ :

ـ المنطقةُ تحتاجُ إلى عدةِ زياراتٍ ، لأنكم لم تُشَاهِدُوا العديدَ من المناطِقِ المُهِمةِ بالأقصرِ وبالبرِّ الغربيِّ ، ومنها :

- معبدُ الرَّميسيْوم : والذي شيَّدهُ الملكُ رمسيسُ الثاني ومُسَجَّلٌ على جُدْرَانِه مَعْرَكَةُ قَادِشَ وتفاصيلُ المعركةِ التي انتصرَ فيها على الأعْدَاءِ .

- معبدُ مدينةِ هابُو التاريخيةِ ، وأقامهُ الملكُ رمسيسُ الثالثُ لتَخْليد ذِكْراهُ ومعاركهِ المختلفةِ ، وبه مناظرُ ورسوماتٌ حربيةٌ ودينيةٌ بألوانٍ زاهيةٍ ٠
- ديرُ المُحَارِبِ : ويقع على بُعْدِ ٤ كيلومتراتٍ من ميناءِ المدينةِ بالبرِّ الغربيِّ ٠
- ديرُ الشَّايِبِ ، ويبعدُ حوالي ٧ كيلومترات شمالَ المدينةِ ٠
- مقابرُ الأشرافِ ، وهي مقابرُ فخمةٌ تنقلُ لنا مظاهرَ حياةِ النُّبَلاءِ والوزرَاءِ والكَهَنَةِ والقادةِ في مخْتَلفِ العصورِ الفرعُونيةِ ٠
- مقابرُ أخرى شهيرةٌ : ومنها : مقبرةُ رامس وهو أحدُ كبارِ رجالِ الدولةِ الذي تَولَّىَ تصريف أمورِ الحكْمِ لمدةِ شهورٍ عَقِبَ اعْتِزَالِ إخناتُونَ ، بعد أن كانَ آخرَ وزيرٍ لأمنحوتُب الثالثِ ، وأولَ وزيرٍ لإخنَاتُون ، وقبرُهُ في جبانةِ القرنَه ، وبها مناظرُ رائعةٌ مرسومةٌ على الجِبْسِ تُصَوِّرُ وتجسِّدُ طُقُوسَ الجنازةِ الكبيرةِ الفَخْمَةِ والنسوةَ الحزيناتِ ونقلَ الأثاثِ الجنائزِي ، ومقبرتُه رائعةٌ بها نقوشٌ تمثل إخْنَاتُونَ وزَوْجَتَهُ نفرتيتي ، ومقبرةُ مننا ، الذي كان يعملُ مسئولاً عن المُمْتَلَكَاتِ الملكيةِ في عهدِ تحتمسَ الرابعِ ، ومقبرةُ تَخْت ، وَهِيَ مقبرةٌ رائعةُ النقوشِ الجميلةِ الزاهيةِ ٠

وبعد أن حكَي لهمُ الأستاذُ هذه الحكاياتِ ، وقدمَ إليهم المعلوماتِ استمتَع الطلابُ برحْلَتِهِمُ اللذيذةِ لمنطقةِ الأقصرِ ، وقَّررُوا العودةَ لها في زياراتٍ أخري ، وضرُورَةَ زيارةِ مختَلفِ المواقِعِ والآثارِ ليعرفُوا أكثرَ عن بَلَدِهم ووَطَنِهِم ٠٠

وقالُوا لأساتذتهم :

ـ شُكراً لكم ٠٠ والحمدُ لله على هذه الرحلةِ الجميلةِ التي كانت بمَثَابةِ رحلةٍ سريعةٍ في الزمانِ والمكانِ والتاريخِ والحضارةِ ، داخلَ أكبرِ المدنِ الأثريةِ التي تَحْتَوي على ما لايقلُّ عن ثُلث آثارِ مصْرَ أو العالَمِ بالفعل ، فكلُّ قطعةِ حَجَرٍ تنطقُ بتاريخٍ وبعملٍ عظيمٍ وبرَمْزٍ خالدٍ ، وما أجملَ ما هُنا في الأقصُرِ من آثارٍ ، التي مَازَالَتْ تَشْهَدُ على براعةِ البِنَاءِ في قَطْعِ الحجَارَةِ وصقْلِها وتَنْظِيمِهَا ، ومازَالَتْ شَامِخَةً حتى الآنَ بعَظَمَةِ الحضارَةِ المصريةِ القديمةِ ٠٠٠

فابتسم الأساتذةُ ، وقالُوا لطلَبَتِهِم :

ــ ونحنُ نَعِدُكُمْ برحلةٍ سنويةٍ إلى الأقصرِ لكي تَرْتَوُوا من حضارةِ مِصْرِكُم الحبيبةِ وتتعرفُوا على تُرَاثِهَا الخَالدِ أَبَدَ الدَّهْرِ ٠٠٠

وعادَتِ الرحلةُ للقاهرةِ ، وكلُّ الطلابِ يَحْلُمُونَ بزيارةٍ أخرَى للأقصُرِ ليَتَعَرَّفُوا على الكثيرِ من تاريخِها وآثارِها الخالِدَةِ ٠